دوائر ثقافيّة

موقف	كتابة العلم وعظَمة التّدوين	الشيخ عبد الرسول الغفار
فرائد	القضاء والقدر	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	«بناء المقالة الفاطميّة في نقض الرّسالة العُثمانيّة»	قراءة: كريم زيدان
بصائر	حبّ الله تعالى منبع كلّ حسنة	الشهيد دستغيب رحمه الله
مصطلحات	الحديث الموضوع	الشيخ د. الفضلي رحمه الله
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة

كتابة العلم وعظَمة التّدوين

الشّيخ عبد الرّسول الغفّار

حَظِيَ تدوين العلوم وكتابتها بعنايةٍ خاصّةٍ من لَدن أصحاب أئمّة أهل بيت النّبوّة عليهم السّلام، وقد وصّوا بالكتابة وحضّوا عليها وأمروا بها لِما لها من مكانة وأصالة في حفظ العلوم.

النّصّ التّالي المقتطف من كتاب (الكلينيّ والكافي) للشّيخ عبد الرّسول الغفّار يشير إلى هذه المكانة والأصالة استناداً إلى ما نُقل عن المعصومين عليهم السّلام.

عن حمزة بن عبد الله الجعفريّ، قال:

كتبتُ في ظهر القرطاس: إنّ الدّنيا ممثّلة للإمام كفَلْقة الجوزة، فدفعتُه إلى أبي الحسن (الرضا) عليه السّلام وقلت: جُعلت فداك، إنّ أصحابنا رووا حديثاً ما أنكرتُه، غيرَ أنّي أحببتُ أن أسمعَه منك، قال: فنظرَ فيه ثمّ طواه حتّى ظننتُ أنّه قد شقّ عليه، ثمّ قال: (**هُوَ حَقٌّ، فَحَوِّلْهُ فِي أَدِيمٍ**). (الأديم: الجلد. أي لئلا يتلف الورق).

في الجملة، يتعيّن أنّ كتابة العلم، وتقييد الحديث بالكتابة والحفظ من الأمور المُحبّذة عند الشّارع، بل حثّ عليها، وأوصى بها، وشوّقَ الرّواة والحفّاظ بالاستعانة في الحفظ على الكتابة، وعن أبي عبد الله عليه السّلام أنّه قال: «**اكْتُبوا، فَإِنَّكُمْ لا تَحْفَظونَ حَتّى تَكْتُبوا**»، وعنه عليه السّلام أيضاً أنّه قال: «**القَلْبُ يَتَّكِلُ عَلى الكِتابَةِ**»، ...إلخ.

عن الإمام الصّادق عليه السّلام:
«اكْتُبوا، فَإِنَّكُمْ لا تَحْفَظونَ حَتّى تَكْتُبوا».
وعنه عليه السّلام: «القَلْبُ يَتَّكِلُ عَلى الكِتابَةِ».

وقد اهتمّ الأصحاب الأوائل زمنَ الأئمّة، عليهم السّلام، بكتابة مجالس الأئمّة الأطهار، وتدوين كلّ ما يسمعونه عنهم، عليهم السّلام، وقد نتج من خلال ذلك الاهتمام بقول المعصومين أنْ دوّنَ أصحاب الأئمّة آلافَ الكُتب في مختلف العلوم والمعارف الإسلاميّة، وقد فُقد الكثير منها لتطاول الزّمان، وللتّقيّة، وللخوف والاضطهاد الذي كان يلاحق أصحاب أهل البيت، حتّى أخذ حكّامُ الجور والمتسلّطون على رقاب المسلمين من حكّام بني أميّة وبني العبّاس أن يتتبّعوا الشّيعة في كلّ مكان، وقد أُحرقت لهم الكُتب الكثيرة، وضاع القسم الآخر، وما وصل إلينا منهم إلّا الشّيء النّزر القليل، وقد أُطلق على تلك المُصنّفات - التي نقل منها علماؤنا الأوائل - الأصول الأربعمائة، وإنّ جملةً من تلك الأصول قد عُرِضت على الأئمّة المعصومين، عليهم السّلام فأقرّوها، وما كان مخالفاً لأقوالهم نبّهوا عليه وأنكروه.

فرائد

في الزَّبور: اللّهمّ ابعث مُقيم السّنّة بعد الفترة

«في كتاب (التّوحيد)، في باب مجلس الرّضا عليه السّلام مع أصحاب الملل والمقالات، قال الرّضا عليه السّلام لرأس الجالوت: **وَقَدْ قالَ داوُدُ في زَبورِهِ وَأَنْتَ تَقْرَأُهُ: اللّهُمَّ ابْعَثْ مُقيمَ السُّنَّةِ بَعْدَ الفَتْرَةِ؛ فَهَلْ تَعْرِفُ نَبِيّاً أَقامَ السُّنَّةَ بَعْدَ الفَتْرَةِ غَيْرَ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟**

قال رأس الجالوت: هذا قول داود نعرفه ولا نُنكره، ولكن عنى بذلك: عيسى، وأيّامُه هي الفترة.

قال الرّضا عليه السّلام: **جَهِلْتَ أَنَّ عيسى لَمْ يُخالِفِ السُّنَّةَ، وَقَدْ كانَ مُوافِقاً لِسُنَّةِ التَّوْراةِ حَتَّى رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ. وَفي الإِنْجيلِ مَكْتوبٌ: إِنَّ ابْنَ البَرَّةِ ذاهِبٌ وَالفارقليطا جَائي مِنْ بَعْدِهِ، وَهُوَ الَّذي يُخَفِّفُ الآصارَ، وَيُفَسِّرُ لَكُمْ كُلَّ شَيْءٍ وَيَشْهَدُ لي كَما شَهِدْتُ لَهُ، أَنا جِئْتُكُمْ بِالأَمْثالِ وَهُوَ يَأْتيكُمْ بِالتَّأْويلِ. أَتُؤْمِنُ بِهذا في الإِنْجيلِ؟**

قال: نعم، لا أُنكره».

(المشهديّ، كنز الدّقائق وبحر الغرائب)

معنى المولّدة والتّليدة

«قال الجزريّ: في حديث شُريح: إنّ رجلاً اشترى جاريةً وشرطوا أنّها مولّدة فوجدها تَليدة. **المولّدة**: التي وُلدت بين العرب، ونشأت مع أولادهم وتأدّبت بآدابهم. **والتّليدة**: التي وُلدت ببلاد العجم، وحُملت ونشأت ببلاد العرب».

(المجلسيّ، بحار الأنوار)

الوصيّة في الأُمم السّابقة

«سَلسلَ المسعوديّ في (إثبات الوصيّة) اتّصال الحُجج وأوصياء الأنبياء من لَدن آدم حتّى خاتم النّبيّين، صلوات الله عليهم أجمعين وأوصيائه، فقد ذكر - مثلاً:

أنّ وصيّ آدم كان هبة الله، وهو شِيث بالعبرانيّة.

وأنّ وصيّ إبراهيم كان إسماعيل عليهما السلام.

وأنّ وصيّ يعقوب كان يوسف عليه السلام.

وأنّ وصيّ موسى كان يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف عليهم السلام، وخرجت عليه صفورا زوجة موسى عليه السلام.

وأنّ وصيّ عيسى كان شمعون عليهما السّلام.

وأنّ وصيّ خاتم الأنبياء محمّد صلى الله عليه وآله كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ الأحد عشر من ولده عليهم السلام».

(السّيّد مرتضى العسكريّ، معالم المدرستين)

القضاء والقدر

«عن الحجّاج بن يوسف الثّقفيّ أنّه كتب إلى الحسن البصريّ، وإلى عمرو بن عبيد، وإلى واصل بن عطاء، وإلى عامر الشّعبيّ أن يذكروا ما عندهم وما وصل إليهم في القضاء والقدر:

- فكتب إليه الحسن البصريّ: أنّ أحسن ما انتهى إليّ ما سمعتُ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام أنّه قال: **(أَتَظُنُّ أَنَّ الّذي نَهاكَ دَهاكَ؟ وَإِنَّما دَهاكَ أَسْفَلُكَ وَأَعْلاكَ، وَاللهُ بَريءٌ مِنْ ذاكَ)**.

- وكتب إليه عمرو بن عبيد: أحسن ما سمعت ... قول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: **(لَوْ كانَ الوِزْرُ في الأَصْلِ مَحْتوماً، لَكانَ المَوْزورُ في القَصاصِ مَظْلوماً)**.

- وكتب إليه واصل بن عطاء: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: **(أَيَدُلُّكَ عَلى الطَّريقِ وَيَأْخُذُ عَلَيْكَ المَضيق؟)**.

- وكتب إليه الشّعبيّ: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: **(كُلّ ما اسْتَغْفَرْتَ مِنْهُ فَهُوَ مِنْكَ، وَكُلّ ما حَمِدْتَ اللهَ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْهُ)**.

فلمّا وصلتْ كتبُهم إلى الحجّاج ووقف عليها قال: لقد أخذوها من عينٍ صافية».

(السّيّد ابن طاوس، الطّرائف في معرفة مذاهب الطّوائف)

«بناء المقالة الفاطميّة في نقض الرّسالة العُثمانيّة»

ابن طاوس مجادلاً أباطيل الجاحظ

قراءة: كريم زيدان

الكتاب: «بناء المقالة الفاطميّة في نقض الرّسالة العُثمانيّة».
المؤلف: السّيّد جمال الدّين أبو الفضائل أحمد بن موسى بن طاوس (ت: ٦٧٣ للهجرة).
تحقيق: السّيّد عليّ العدنانيّ الغريفيّ.
الناشر: «مؤسّسة آل البيت لإحياء التّراث»، بيروت ١٩٩١م.

إذا كان لنا أن نصنّف كتاب «بناء المقالة الفاطميّة في نقض الرّسالة العثمانيّة» للمحقّق ابن طاوس، لأقمناه في صدارة المطارح المعرفيّة التي عرفتها ثقافة القرن السّابع الهجريّ. أمّا ما يمنح الكتاب المذكور أهمّيته المخصوصة، فإنّما لدواعٍ ثلاثة:

أوّلاً: لطبيعته الجداليّة، وانتسابه الصّميم إلى الموروث الضّخم لعلم الكلام الإسلاميّ.

وثانياً: لأنّه جاء في سياق الرّدّ على واحد من أشهر مُتكلّمي العالم الإسلاميّ وأدبائه في زمانه وهو أبو عثمان الجاحظ (المتوفّى سنة ٢٥٥ للهجرة) صاحب كتاب (البخلاء).

أمّا ثالثاً: فيعود إلى المؤلّف نفسه الذي ينتمي إلى أسرةٍ علميّة عريقة في السّيادة والعلم، فضلاً عن المعارف الإلهيّة بشتّى فنونها وتصنيفاتها. قصدنا بذلك أسرة آل طاوس، وهي الأسرة التي ظهر فيها أكابر الحكماء والعرفاء والمحقّقين، وفي مقدّمهم أخوه الأكبر السّيّد رضيّ الدّين أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن طاوس، صاحب كتاب (الإقبال).

لقد أورد المحقّق نحواً من مائة وأربعة وخمسين إشكالاً روائيّاً وكلاميّاً في ردّه على الجاحظ ورسالته. وهي كلّها على الجملة تتناول افتراءات صاحب الرّسالة العثمانيّة على الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعهده. أمّا هذه الإشكاليّات فهي تندرج في سياق التّوظيف السّلطويّ لثقافة الجاحظ ومكانته الأدبيّة والكلاميّة. وهذا الأمر الذي يبيّنه السّيّد المؤلّف بوضوح في سياق ردوده المنطقيّة البليغة على تلك الافتراءات؛ بل أكثر من ذلك فإنّه يشكّك بتقواه، وإيمانه حين يشير إلى أنّ أبا عثمان الجاحظ صنّف كتابه المُسمّى (الرّسالة العثمانيّة) فابتدأه غير حامد لإله البريّة، ولا معترفٍ له بالرّبّانيّة، ولا شاهدٍ لنبيّه بالرّسالة الجليّة، ولا لأهله وأصحابه بالمرتبة العليّة. شارداً في بيداء هواه، سامداً في ظلماء عماه.. (ص ٥٣).

وإذا كانت أهمّيّة هذا الكتاب كامنة في محتواه الجداليّ الرّفيع، فإنّه سينال حظّه الوافر من جانب المحقّقين لجهة الشّكل الذي ظهر فيه إلى العلن. وسنرى كيف اختلفت الآراء حول عنوان الكتاب الذي وصلنا، أهو العنوان الأصليّ الذي وضعه المؤلف أم أنّه عنوان جرى استبداله بعد وفاته.

في هذا الخصوص، ذكر جماعة من المحقّقين ومنهم تلميذ المصنّف الحسن بن داود أنّ العنوان الحقيقيّ للكتاب هو «بناء المقالة الفاطميّة في نقض الرّسالة العثمانيّة». وذكر آخرون ومنهم آغابزرك الطّهرانيّ في (الذّريعة) أنّه «بناء المقالة العلويّة». ويقول السّيّد محسن الأمين في (أعيان الشيّعة) إنّ العنوان هو «بناء المقالة العلويّة» وهو نقض لرسالة أبي عثمان.. وهناك نسخة في (كرمانشاه) منقولة عن نسخة بخطّ الحسن بن داود صاحب (الرّجال) تلميذ المُصنّف، وعليها إجازة من المصنّف له، إلّا أنّ اسمها «بناء المقالة الفاطميّة» بإبدال العلويّة بالفاطميّة.

أمّا مُحقّق الكتاب الذي بين أيدينا، فيقول: لا مجال لتغيير اسمها بالعلويّة بعد تصريح تلميذ المصنّف وكاتب النّسخة المقروءة على المُصنّف وعليها إجازة المصنّف. إذ قال ابن داود في آخر النّسخة: كتبت هذا الكتاب المعروف بـ «كتاب بناء المقالة الفاطميّة في نقض الرّسالة العثمانيّة» لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.

وإذا فُتح باب «الأنسب» و«الأولى» في أسماء الكتب وتغييرها حسب الذّوق وتبديلها بغير ما وضع لها مؤلّفها من اسم، لجُهِلت كتب معروفة، واختُرعت كتب جديدة غير موجودة بهذا الاسم.

دحض مقالة الجاحظ

مُهمّة مقالة المحقّق ابن طاوس تتركّز على تفنيد الأطروحات الجداليّة المتضمّنة في كتاب (الرّسالة العثمانيّة) الذي ألّفه عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ؛ وهذا الكتاب موضوع، كما بات،

معلوماً للرّدّ على الشّيعة (الرّوافض على حدّ تعبيره) وإبطال معتقدهم، وتفنيد آرائهم، والتّشويش على وضوح رؤيتهم، ودفعهم إلى التّشكيك بطريقتهم المثلى ومذهبهم الحقّ.

فالمعروف أنّ ما انصرف إليه الجاحظ في رسالته هو إنكاره قضايا ضروريّة وأموراً مسلّمة لدى الطّرفين العامّة والخاصّة، كان أثبتها التّاريخ بشكلٍ قاطع، ولم يدع مجالاً لتشكيك مشكِّك فضلاً عن إنكار منكر.

ما اكتفى الجاحظ بما لفّق من شبهات وطعون على الشّيعة، حتّى تعدّاهم إلى إمامهم إمام المتّقين ووصيّ رسول ربّ العالمين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، فأراد النّيل من مقامه الشّامخ المرموق، وكسر أشعّة أنواره القدسيّة التي ملأت الدّنيا علماً وضياءً وتقوى.

وإذا كان كتاب (المقالة الفاطميّة) لابن طاوس هو أحد أبرز المحاجّات الرّفيعة المستوى في الرّدّ على الجاحظ، فقد شهد الفضاء المعرفيّ الإسلاميّ في تلك الآونة ردوداً شتّى. وحسب المحقّقين إنّ الجاحظ ما أن فرغ من تأليف كتابه وإعلانه على الملأ، حتّى انهالت الرّدود عليه من الشّيعة ومن غير الشّيعة. وقد وصل إلينا بعضها وحفظ لنا التّاريخ أسماء قسمٍ آخر كان قد فُقد منها، ناهيك عمّا لم نعرف عنه شيئاً وبقي في طوامير البيوت خوفاً من طواغيت أعداء آل محمّد عليهم السّلام، فتلف ولم يبق منه عين ولا أثر. وأمّا الرّدود التي أحصاها المحقّقون فهي :

١ ـ أوّل من نقض كتاب العثمانيّة هو الجاحظ نفسه وهو ما يؤكّد نفاقه وتلاعبه بالمذاهب والمعتقدات. وعلى كلّ حال فقد ذكر ابن النّديم في (فهرسته)، من جملة كتب الجاحظ كتاب «الرّدّ على العثمانيّة».

٢ ـ «نقض العثمانيّة» لأبي جعفر الإسكافيّ المعتزليّ المتوفّى سنة ٢٤٠، ذكر بعضاً منه ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة، ثمّ جمع ذلك وطبع مستقلاً مع «العثمانيّة» في مصر سنة ١٣٧٤.

٣ ـ «نقض العثمانيّة» لأبي محمّد ثبيت بن محمّد العسكريّ المُتكلّم صاحب أبي عيسى محمّد بن هارون الورّاق، صاحب كتاب (دلائل الأئمّة) و(توليدات بني أميّة في الحديث) ذكره الطّهرانيّ في (الذّريعة).

٤ ـ «نقض العثمانيّة» لمظفّر بن محمّد بن أحمد أبي الجيش البلخيّ المُتكلّم المُتوفّى سنة ٣٦٧، ذكره الطّهرانيّ في (الذّريعة).

٥ ـ «الرّدّ على العثمانيّة» لأبي الأحوص المصريّ المُتكلّم، ذكره أغابزرك في (الذّريعة) وابن شهراشوب في (معالم العلماء).

٦ ـ «نقض العثمانيّة» للحسن بن موسى النّخعيّ، ذكره المسعوديّ في (مروج الذّهب).

٧ ـ «نقض العثمانيّة» لأبي الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ المسعوديّ صاحب كتاب (مروج الذّهب) كما ذكر هو بنفسه ذلك.

٨ ـ «نقض العثمانيّة» لأبي الفضل أسد بن عليّ بن عبد الله الغسّانيّ الحلبيّ المتوفّى سنة ٥٣٤، ذكره في (لسان الميزان).

٩ ـ «بناء المقالة الفاطميّة في نقض الرّسالة العثمانيّة». وهو هذا الكتاب.

مهما يكن من أمرٍ، فإنّ الإضاءة على كتاب ابن طاوس اليوم ينطوي على قيمة معرفيّة استثنائيّة خصوصاً وأنّه يكشف عن حيويّة فكريّة تتمثّل بالسّجال بين فقهاء السلطة وعلماء المدرسة الإماميّة، في لحظةٍ كانت فيها السّلطة في ذروة طغيانها.

لقد أورد المحقّق نحواً من مائة وأربعة وخمسين إشكالاً روائيّاً وكلاميّاً في ردّه على الجاحظ ورسالته. وهي كلّها على الجملة تتناول افتراءات صاحب الرّسالة العثمانيّة على الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعهده

حبُّ الله تعالى، منبع كلّ حسنة

الشّهيد السّيّد عبد الحسين دستغيب قدس سره

﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ..﴾ الأحزاب:٤. لا يكون القلب موحّداً إلّا إذا خلُص من لَوْثَة حبّ الدّنيا؛ لاستحالة إشراك حبّ الله تعالى مع حبّ من سواه.

ما يلي، مقتطف من كتاب (القلب السّليم) للشهيد السّيّد عبد الحسين دستغيب، رحمه الله، يبيّن فيه أنّ حبّ الدّنيا - وهو رأسُ كلّ خطيئة - منشأه الجهلُ بالله تعالى، وأنّ معرفته سبحانه تُفضي إلى حبّه وحبّ أوليائه، وهو أساسُ كلّ فضيلة.

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ التوبة ٢٤.

مَن عرف الله المُنعم، وعرف أنّه مخلوقٌ ومربوبٌ له ويتولّى سبحانه تدبيره، وكلّ ما لديه من أموره الدّاخليّة وعلاقاته الخارجيّة هو منه تعالى، وعرف أنّ جميع الأسباب مُسخَّرة له بأمره، فإنّ هذه المعرفة تستلزم محبّة الله والرّكون إليه والإيمان به. وينبغي أن يكون حُبّه لله، تعالى، أكثر من حبّه لما أعطاه إيّاه الله، وأن تكون علاقته به أكثر من علاقته بجميع الأسباب.

وكلّما ازدادت هذه المعرفة وازدادت طهارة القلب، كلّما ازدادت هذه المحبّة والعلاقة إلى حيث يصبح لا يرى أحداً غير الله يستحقّ الحبّ، ولا يبقى له تعلّق بأحدٍ حتّى بنفسه ولا بأيّ شيء آخر، ويصبح تعلّقه به سبحانه لا غير. وإذا أحبّ أحداً أو شيئاً فإنّما يحبّه لله وفي الله، وتكون أمنيته أن يقدّم نفسه وكلّ ما يملك في سبيله تعالى.

ويستلزم حبُّ الله حبَّ رسوله وعبده المصطفى، محمّد صلى الله عليه وآله، بحيث يكون حبّه، صلّى الله عليه وآله، أكثر من أيّ شخص وأيّ شيء، «**حبُّ محبوبِ الله حبُّ الله**».

كما يستلزم حبُّ رسول الله، صلّى الله عليه وآله: حبَّ أهل بيته وقُرباه، ويجب أن تكون علاقة الشّخص القلبيّة بهم أكثر من علاقته بأقاربه هو، وقد حرصت بهذا آيّة المودّة في القربى، وأخبار كثيرة من طُرق العامّة والخاصّة.

حبُّ الدّين من حبّ الله عزّ وجلّ

ومن لوازم حبّ الله حبّ دين الله، والتّعلّق بأوامره، بحيث يرضى الشّخص بالضّرر الذي يصيب دنياه أكثر من رضاه بالضّرر الذي يصيب دينه، ويكون مُستعدّاً للتّخلّي عن أيّ نفع ماديٍّ من أجل امتثال أمر ربّه.

وأيضاً من لوازم حبّ الله، حبّ الدّار الآخرة التي هي مقرّ الثّواب والجزاء الإلهيَّين، ومورد لرعايته ولطفه ومحبّته سبحانه، والتي يجب أن يكون حبّها أكثر من الحياة الدّنيا المستعارة، وينبغي أن يجعل دنياه فداءً لآخرته، ويكون أكثر رضاً بالضّرر الذي يصيب دنياه من الضّرر الذي يصيب آخرته، إلى حدّ أنّه يصبح لا يحبّ الدّنيا أصلاً على نحو الاستقلال، بل يحبّها باعتبارها مقدّمة لآخرته.

هذه هي حقيقة الإيمان، وكلّ مَن كان وضعه مُطابقاً لِما ذُكر فهو من أهل النّجاة، وأصحاب اليمين، ويستحقّ التّوفيقات والهدايات والتّأييدات الإلهيّة.

ومَن كان وضعه بعكس ذلك، أي أنّ الحياة الدّنيا ومالها ومنامها وجاهها وجلالها وعلاقاتها وملذّاتها محبوبة لديه وعزيزة ومهمّة أكثر من حبّه وعلاقته بالله والرّسول، صلّى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السّلام، "..."

وباختصار إنّه مستعدّ لتقديم آخرته فداءً لدنياه، مثل هذا الشّخص فاسقٌ لأنّه ضلّ عن طريق سعادته وخرج من طاعة أمر

الله بالإيمان بالله والاعتقاد به وبالرّسول والآخرة، وكلّ من أصبح فاسقاً فقد حُرِم من هداية الله وعنايته وتوفيقه وتأييده ﴿.. وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ التوبة:٢٤.

وأيضاً، ينبغي أن ينتظر الفاسق حلول غضب الله وعقوبته في الدّنيا أو الآخرة ﴿..فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦ..﴾ التوبة:٢٤.

إذاً، يجب على كلّ مؤمن بالله والرّسول، أن يرجع إلى قلبه ويرى إذا كان حبّه لله ولِما يرجع إليه أكثر في قلبه وأقوى من حبّ الدّنيا وعلائقها - فإذا وجد أنّ الأمر كذلك - فَلْيشكر الله تعالى وَلْيَبذل جهده للحصول على المزيد.

وإذا رأى أنّ الأمر بالعكس فَلْيبكِ على نفسه وليعمل على إصلاح شأنه، وينبغي أن لا يقرّ له قرار حتّى يُوقن بأنّ محبّته لله والآخرة أصبح أكثر من حبّه للدّنيا.

إذا تبيّن للمرء، بعد التّأمّل، أنّ حبّ الدّنيا هو الغالبُ الأقوى من حبّ آل محمّد، صلى الله عليه وآله، فليَعلم أنّه قصّر في هذه الفريضة الإلهيّة.

هل نريد رضى أهل البيت عليهم السّلام؟

بالنّسبة إلى حبّ أهل البيت عليهم السلام الّذين يجب على كلّ مسلم أن يحبّهم أكثر من دنياه، يجب أن يرجع أحدنا إلى قلبه وينظر بإنصاف كيف هو تجاه هذه الفريضة الإلهيّة، هل يحبّهم عليهم السّلام أكثر؟ أم أنّه يحبّ أكثر مرمّة معاشه وصلاح أمور دنياه ورونقها واتّساقها وزينتها وسائر ملذّاتها المادّيّة.

إذا تبيّن له بعد التّأمّل أنّ حبّ الدّنيا في قلبه هو الغالب الأقوى من حبّ آل محمّد صلى الله عليه وآله فليعلم أنّه قصّر في هذه الفريضة الإلهيّة، ويجب أن يسعى لكي يصبح حاله بالعكس، كما يجب أن لا يغترّ بما سمعه من نجاة مُحبّي آل محمّد صلّى الله عليه وآله، ومقامهم عند الله تعالى، مثل: «**حُبُّ عَلِيٍّ حَسَنَةٌ لا تَضُرُّ مَعَها سَيِّئَةٌ**» لأنّ ذلك صحيح بالنّسبة إلى من كان حبّ آل محمّد غالباً في قلوبهم لحبّ الدّنيا، أمّا هو فينبغي أن يقال عنه إنّه مُحبّ الدّنيا لا محبّ أهل البيت عليهم السلام.

وأحياناً تكون غلَبة حبّ الدّنيا على القلب سبباً في أن يصبح صاحب هذا القلب مبغوضاً لله والرّسول وأهل البيت عليهم السّلام. "..."

* قال أمير المؤمنين عليه السّلام: «**إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ، مَنْ أَطاعَ اللهَ، وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ** (كسلمان وأبي ذرّ)، **وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ عَصَى اللهَ وَإِنْ قَرُبَتْ لُحْمَتُهُ**» (كأبي جهل وأبي لهب).

* وقال الإمام الباقر عليه السّلام: «**يا جابِرُ، مَنْ كانَ للهِ مُطيعاً فَهُوَ لَنا وَلِيٌّ، وَمَنْ كانَ للهِ عاصِياً فَهُوَ لَنا عَدُوٌّ، وَما تُنالُ وِلايَتُنا إِلّا بِالعَمَلِ وَالوَرَعِ**».

حبّ الله منشأُ كلّ خير

روح المسألة أنّ حبّ الله تعالى، ومحمّدٍ وآله صلّى الله عليه وآله، والحياةِ الآخرة، ضدّ حبّ الدّنيا والعلاقة بها، وقوّةُ كلٍّ منهما عينُ ضعف الآخر، وفي الاهتمام بكلٍّ منهما عدمُ اعتناء بالآخَر.

وكما أنّ حبّ الدّنيا أساسُ كلّ ذنبٍ وأصلُه، فإنّ حبّ الله - وما يرجع إليه تعالى - أساسُ كلّ حسنةٍ وسببُها، بحيث أنّه إذا زال حبّ الدّنيا من القلب تماماً، واستقرّ بدلاً منه حبُّ الله، فلن يصدر من الشّخص أيّ خطأ، ولن يُحرَم من أيّ خيرٍ وحسَنة، وسيطهَّر من كلّ الرّذائل، ويتّصف بكلّ الفضائل.

الحديث الموضوع*

الشّيخ د. عبد الهادي الفضلي رحمه الله

تعريفه: الحديثُ الموضوع: هو المكذوب، المُختلَق، المصنوع.

والتّسمية مأخوذة من الوضع بمعنى الاختلاق، يقال: وضع الرّجل الحديث: افتراه وكذَبه واختلقَه.

وما رواه الكليني بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام صريحٌ في أنّ وضع الحديث كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فقد جاء في هذه الرواية: «.. **وَقَدْ كُذِبَ عَلى رَسولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، عَلى عَهْدِهِ حَتّى قامَ خَطيباً فَقالَ: (يا أَيُّها النّاسُ، قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الكَذّابَة، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النّارِ) ثُمَّ كُذِبَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ..**».

عوامل الوضع

يمكننا أن نلخّص عوامل وضع الحديث بالتّالي:

١ - **العامل السّياسيّ**: وتمثّل هذا بشكل واضح في أعمال معاوية بن أبي سفيان التي قام بها من أجل توطيد أركان دولته، وكان منها اختلاق الحديث. ذلك أنّ معاوية عندما أسلم يوم فتح مكّة، أسلم لا عن طواعية، وإنّما هو الأمر الواقع الذي استسلم له آل أميّة. فليس أمامهم لاسترجاع سيادتهم الجاهليّة إلّا أن يسايروا هذا الواقع الجديد، ليحقّقوا هدفهم في استرجاعها عن طريق هذه المسايرة.

٢ - **العامل الدّينيّ**: وأقصد به - هنا - السّبب الذي دفع أبناء الأديان الأخرى لوضع الأحاديث كيداً للإسلام وانتقاماً من المسلمين. وأظهرُ مظاهر هذا ما عُرف بـ (الإسرائيليّات)، و(الغُلوّ). (الإسرائيليّات) التي جاءتنا عن طريق اليهود في أحاديث موضوعة، و(الغلوّ) الذي وصل إلينا عن طريق النّصارى في أحاديث موضوعة أيضاً.

فعندما انبثق نور الإسلام في الحجاز، وتركّز في المدينة المنوّرة، واتّخذ منها رسول الله صلى الله عليه وآله عاصمة الدّولة الإسلاميّة، عمل المسلمون على إجلاء اليهود منها، فانتقلوا إلى الشّام، والبعض منهم إلى العراق. وكان في ذلك الوقت عددٌ غير قليل منهم في اليمن، فأراد هؤلاء اليمنيّون أن يثأروا ليهود الحجاز، فأخذوا يفِدون من اليمن إلى المدينة المنوّرة متظاهرين باعتناقهم الإسلام.

وكان مِن أبرز مَن وفد من يهود اليمن:

* كعبُ الأحبار: وكان من أكابر علماء اليهود في اليمن، ويقال: إنّه أسلم في زمن أبي بكر، وقدم المدينة في أيّام عمر.

* وهب بن مُنَبِّه: وكان من أكابر علماء اليهود بأساطير الأوّلين، ولا سيّما (الإسرائيليّات).

> **عن أمير المؤمنين عليه السّلام:**
> **«وَقَدْ كُذِبَ عَلى رَسولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه، عَلى عَهْدِه ... ثُمَّ كُذِبَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِه».**

نفذ هؤلاء اليهود لتحقيق مآربهم عن طريق استغلال الخلافات الفكريّة التي تقع بين المسلمين بدسّ وتسريب فكرهم الإسرائيليّ، مغلّفاً بأحاديث مُختلَقة. وقد تمثّلت هذه (الإسرائيليّات) أكثر ما تمثّلت في أحاديث التّجسيم.

٣ - **العامل المذهبيّ**: وأعني به السّبب الذي دفع بعض أصحاب المذاهب الإسلاميّة للوضع تأييداً للمذهب، ودعماً لأفكاره ورجالاته. ومنه: ما رُوي عن ابن لهيعة: أنّه سمع شيخاً من الخوارج يقول بعدما تاب: «إنّ هذه الأحاديث دين، فانظروا عمَّن تأخذون دينكم، فإنّا كنّا إذا هَوَينا أمراً صيَّرنا له حديثاً».

٤ - **العامل الإعلاميّ**: وأقصد منه أن يضع الواضع الحديث دعايةً للدّين، ومن باب الاحتساب والتّقرّب إلى الله تعالى. قال الشّهيد الثّاني في (الدّراية): «والوضّاعون أصناف، أعظمُهم ضرراً مَن انتسب إلى الزّهد والصّلاح بغير علم، وزعم أنّ وضعَه يقرّبه إلى الله تعالى، فقبل النّاس موضوعاتهم ثقةً بظاهر حالهم».

٥ - **العامل الاجتماعيّ**: وأعني به ذلك السّبب الرّخيص المهين

* مختصر عن بحث من كتاب الشيخ الفضلي (أصول الحديث)، مؤسّسة أمّ القرى، بيروت ١٤٢١ للهجرة.

الذي كان يدفع تلكم الطبقة من وعّاظ السّلاطين إلى وضع الحديث للزّلفى من حاكمٍ أو أميرٍ أو غيرهما، بغية الحصول على مركزٍ اجتماعيّ.

٦ - **العامل الاقتصاديّ**: تمثّل بوضوح في ما قام به معاوية بن أبي سفيان؛ فإنّه لم يكتفِ بما قام به من أسباب الدّعاية لتوطيد قواعد مملكته الأمويّة، بل أحدث القصص ليعزّز بها أسلحة الدّعاية له، وكانت هذه القصص تعتمد (الإسرائيليّات) وأساطير الأُمم الخالية، وتتخلّلها الأحاديث المصنوعة. وكان الذي يموّنها بمحتوياتها أحبار وكُهّان اليهود، وكان لكلٍّ قاصّ جراية مِن قِبل الدّولة.

٧ - **العامل الشّخصيّ**: وهو أن يتظاهر غير العالِم بمظهر العالِم، ويعزِّز ذلك باختلاقه الأحاديث وروايتها. وعُبِّر عنه في كتب علم الحديث بـ (التّعالم).

كيفيّة وضع الحديث

«وضعُ الحديث» تَصرُّفٌ قد يكون في المتن، وقد يكون في السّنَد:

- **في المتن**: ويكون بإحدى طريقتَين، هما:

أ) أن يضع الرّاوي متناً من عنده، وذلك بأن يؤلِّف ويصوغ من كلامه عبارات الحديث الذي يروم وضعَه. وذلك مثل الحديث المشتهر: (أصحابي كالنّجوم بأيّهم اقتديتُم اهتديتُم).

ب) أن يعمد الرّاوي إلى مأثورة من كلام أحد الحكماء أو العلماء أو غيرهما، وينسبها إلى المعصوم.

- **في السّند**: ويكون بإحدى طريقتَين أيضاً، هما:

أ) أن يختلق الرّاوي سنداً لحديثه الموضوع، وذلك بأن يضع أسماء لرواة لا واقع لهم.

ب) أن يعمد الرّاوي إلى سندٍ من الأسانيد، ويحمّله متن حديثه.

أمارات الوضع

وهي العلامات التي تكشف عن أنّ الحديث موضوع. وتنقسم إلى ثلاثة أقسام، هي:

١ - **ما يرتبط بالرّاوي، ومنها**:

أ) أن يعترف الرّاوي نفسه، ويقرّ بوضعه الحديث.

ب) أن ينصّ في كتب الرّجال والأصول على أنّه وضّاع.

٢ - **ما يرتبط بالسّند، ومنها**:

أ) أن يتألّف السّند من مجاهيل ووضّاعين.

ب) أن يشتمل السّند على وضّاع.

٣ - **ما يرتبط بالمتن، ومنها**:

أ) أن يخالف مضمونُ الحديث ظاهر القرآن الكريم، ولا يقبل التّأويل بما يوافقه.

ب) أن يخالف مضمون الحديث [ما هو معروف ومجمَع عليه]، ولا يقبل التّأويل بما يوافقه.

ج) أن يحتوي متن الحديث (إسرائيليّات) تخالف العقيدة الإسلاميّة.

مبلغ الموضوعات

والذي يُتوصّل إليه من مراجعة كتب الحديث لأهل السّنّة، وكتب الحديث للإماميّة، أنّ شيوع الوضع وانتشاره عند أهل السّنّة كان أكثر بكثير من عند الإماميّة.

فقد رجعتُ إلى كتاب (الفهرست) للشّيخ الطّوسيّ، فلم أعثر فيه على مَن نصّ عليه أنّه وضّاع مع وجود عدد من الرّواة نصّ على ضَعفِهم. وفي كتاب (الفهرست) للنّجاشيّ المعروف بـ (رجال النّجاشيّ)، وقفتُ على أربعة أسماء نصّ على أنّهم وضّاعون.

بينما نقرأ في كتاب (تاريخ الإسلام) للدّكتور حسن إبراهيم حسن قول مؤلّفه: «وقد جمع البخاريّ - على ما نعلم - نحو ٧٢٧٥ حديثاً، بما فيها الأحاديث المكرّرة، فإذا حذفنا المكرّر منها أصبح عددها نحو أربعة آلاف. وقد اختارها البخاريّ - على ما قيل - من ثلاثمائة ألف حديث. ومن ذلك يتبيّن مبلغ ما وصل إليه التّحريمُ في الحديث».

وإذا رجعنا إلى (قائمة الموضوعات والمقلوبات) من كتاب (الغدير) للشّيخ الأمينيّ التي استخرج إحصائيّاتها من كتب الحديث السّنيّة، يصعد الرّقم إلى أكثر ممّا أشار إليه الدّكتور حسن إبراهيم حسن، كما أحصى الأميني أكثر من ستّمائة اسمٍ لوضّاعين، وذكر مائة حديث كشواهد وأمثلة ممّا وُضِع في مناقب [لأشخاص بعينهم] مكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وآله.

ويرجع هذا إلى العامل السّياسيّ الذي فتح بابه معاوية بن أبي سفيان، بينما لم يكن في الجانب الإماميّ شيء منه، ، إلّا في رُقَعٍ ضيّقة غير ذات بال، ولا أستبعد أن يكون للدّولتين الأمويّة والعبّاسيّة ضلعٌ في ذلك بغية اتّهام الشّيعة بما يبرّر مُطاردتهم وتشريدهم وإبادتهم. ولكنّ موقف أئمّة أهل البيت عليهم السلام منه حَدَّ من تأثيره، ومن وصول الحكّام إلى غاياتهم.

حِكَم

أَهْلُ الدُّنْيا سَفَرٌ يَحُلُّونَ عُقَدَ رِحالِهِمْ في غَيْرِها

عَن الإمام أَبِي جَعْفَر مُحَمَّد البَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلامُ:

«أَيُّها النّاسُ، إِنَّكُمْ في هَذِهِ الدّارِ أَغْراضٌ تَنْتَضِلُ فيكُمُ المَنايا. [الانتضال: رَمْيُ السّهام للسَّبق] لَنْ يَسْتَقْبِلَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَوْماً جَديداً مِنْ عُمُرِهِ إِلّا بِانْقِضاءِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ. فَأَيَّةُ أَكْلَةٍ لَيْسَ فيها غُصَصٌ؟ أَمْ أَيُّ شَرْبَةٍ لَيْس فيها شَرَقٌ؟

اسْتَصْلِحوا ما تُقْدِمونَ عَلَيْهِ بِما تَظْعَنونَ عَنْهُ، فَإِنَّ اليَوْمَ غَنيمَةٌ وَغَداً لا تَدْري لِمَنْ هُوَ. أَهْلُ الدُّنْيا سَفَرٌ يَحُلُّونَ عُقَدَ رِحالِهِمْ في غَيْرِها. قَدْ خَلَتْ مِنّا أُصولٌ نَحْنُ فُروعُها، فَما بَقاءُ الفَرْعِ بَعْدَ أَصْلِهِ؟

أَيْنَ الَّذينَ كانوا أَطْوَلَ أَعْماراً مِنْكُمْ وَأَبْعَدَ آمالاً؟! أَتاكَ يا ابْنَ آدَمَ ما لا تَرُدُّهُ، وَذَهَبَ عَنْكَ ما لا يَعُودُ، فَلا تَعُدَّنَّ عَيْشاً مُنْصَرِفاً عَيْشاً. ما لَكَ مِنْهُ إِلّا لَذَّةٌ تَزْدَلِفُ بِكَ إِلى حِمامِكَ وَتُقَرِّبُكَ مِنْ أَجَلِكَ! فَكَأَنَّكَ قَدْ صِرْتَ الحَبيبَ المَفْقودَ وَالسَّوادَ المُخْتَرَمَ [المستأصل]؛ فَعَلَيْكَ بِذاتِ نَفْسِكَ، وَدَعْ ما سِواها، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ يُعِنْكَ».

(ابن شعبة الحراني، تحف العقول)

لغة

نسأ

* نَسَأَ الشيءَ يَنْسَؤُه نَسْأً وأَنْسَأَه أَخَّرَهُ؛ والنُّسْأَة، بالضّم، التَّأْخيرُ.
* وانْتَسَأْتُ عنه: تأَخَّرْتُ وتباعَدْتُ، وكذلك الإبل إِذا تَباعَدَتْ في المرعى.
* ونَسَأَ اللهُ في أَجَلِه وأَنْسَأَ أَجَلَه: أَخَّره، تقول للرّجل: نَسَأَ الله في أَجَلك، لأَنّ الأَجَلَ مَزِيدٌ فيه، ولذلك قيل للَّبن: النَّسِيءُ لزيادة الماء فيه، وكذلك قيل: نُسِئَتِ المرأَةُ إِذا حَبِلَتْ، جُعلت زِيادةُ الولد فيها كزيادة الماء في اللّبن.
* وفي الحديث: «**مَن أَحَبَّ أَن يُبْسَطَ له في رِزْقِه ويُنْسَأَ في أَجَلِه، فَلْيَصِلْ رَحِمَه**»؛ النَّسْءُ التّأخيرُ يكون في العُمُرِ والدَّيْنِ. وفي الحديث: «**لا تَسْتَنْسِئُوا الشّيطانَ**»، أَي إِذا أَردتُمْ عَمَلاً صالحاً فلا تُؤَخِّروه إِلى غَدٍ ولا تَسْتَمْهِلُوا الشّيطانَ.
* ونَسَأَ الشيءَ نَسْأً باعه بتأْخيرٍ، والاسم النَّسِيئةُ؛ تقول نَسَأْتُه البيعَ وأَنْسَأْتُه وبِعْتُه بِنُسْأَةٍ وبعته بِكُلأَةٍ وبعته بِنَسِيئةٍ أَي بأَخرةٍ.
* النُّسْأَةُ، بالضّمّ وسكون السّين: النَّسِيءُ الذي ذكره الله في كتابه من تأْخير الشّهور بعضها إِلى بعض.
* والنَّسِيءُ شهرٌ كانت العرب تُؤَخِّره في الجاهليّة فنَهى اللهُ، عزّ وجلّ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ..﴾ التّوبة ٣٧، وذلك أَنّ العرب كانوا إِذا صدروا عن مِنى يقوم رجل منهم من كنانة فيقول: أَنا الذي لا أُعابُ ولا أُجابُ ولا يُرَدُّ لي قضاءٌ، فيقولون: صَدَقْتَ أَنْسِئْنا شهراً، أَي أَخِّرْ عنّا حُرْمة المُحرَّم واجعلها في صَفَر وأَحِلَّ المُحرَّمَ؛ لأَنّهم كانوا يَكرهون أَن يَتوالى عليهم ثلاثة أَشهر حُرُمٍ لا يُغِيرُون فيها، لأَنَّ مَعاشَهم كان من الغارة فيُحِلُّ لهم المحرَّم فذلك الإِنساءُ.

(لسان العرب، بتصرّف)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

لا سيفَ إلّا ذو الفَقار

«قال نصر: عن عمرو بن شمر، عن جابر بن نمير الأنصاريّ، قال:

واللهِ لَكأنّي أسمعُ عليّاً يوم الهَرير حين سار أهلُ الشّام، وذلك بعد ما طحنتْ رحى مَذْحِج فيما بيننا وبين عكّ ولَخْم وجُذام والأشعريّين [من قبائل اليمن، وكذا مَذحِج، وعَكّ، ولَخْم، وجُذَام] بأمرٍ عظيمٍ تَشيبُ منه النّواصي، من حين استقبلت الشّمسُ حتّى قام قائمُ الظّهيرة . ثمّ إن عليّاً قال: **حَتّى مَتى نُخْلي بَيْنَ هَذَيْنِ الحَيَّيْنِ، قَدْ فَنَيا وَأَنْتُمْ وُقوفٌ تَنْظُرونَ إِلَيْهِم. أَما تَخافونَ مَقْتَ اللهِ؟!**

ثمّ انفتلَ إلى القبلة ورفع يدَيه إلى الله ثمّ نادى: **يا اللهُ يا رَحْمَنُ يا واحِدُ يا صَمَدُ، يا اللهُ يا إِلَهَ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ إِلَيْكَ نُقِلَتِ الأَقْدامُ، وَأَفْضَتِ القُلوبُ، وَرُفِعَتِ الأَيْدي، وَامْتَدَّتِ الأَعْناقُ، وَشَخَصَتِ الأَبْصارُ، وَطُلِبَتِ الحَوائِجُ. إِنّا نَشْكو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنا وَتَشَتُّتَ أَهْوائِنا. رَبَّنا افْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الفاتِحينَ. سِيروا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ.** ثمّ نادى: **لا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ كَلِمَةُ التَّقْوى.**

ثمّ قال [الأنصاريّ]: لا واللهِ الّذي بعث مُحمّداً ﷺ بالحقّ نبيّاً ما سمعنا برئيسِ قومٍ منذ خلقَ اللهُ السّماواتِ والأرضَ أصابَ بيدِه في يومٍ واحدٍ ما أصاب. إنّه [أي أمير المؤمنين عليه السّلام] قتل فيما ذكرَ العادّون زيادةً على خمسمائةٍ من أعلامِ العرب. يخرجُ بسيفه مُنحنياً فيقول: **مَعْذِرَةً إِلى اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَإِلَيْكُمْ مِنْ هَذا. لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَفْلِقَهُ وَلَكِنْ حَجَزَني عَنْهُ أَنّي سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقولُ كَثيراً: لا سَيْفَ إِلّا ذو الفَقارِ وَلا فَتَى إِلّا عَلِيٌّ، وَأَنا أُقاتِلُ بِهِ دونَهُ (صلّى الله عليه وآله).**

قال: فكنّا نأخذُه (ونُقَوِّمُه)، ثمّ يتناوله من أيدينا فيقتحمُ به في عرض الصّفّ، فلا واللهِ ما ليثٌ بأشدّ نكايةً في عدوّه منه. رحمةُ الله عليه رحمةً واسعة».

(الخوئيّ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة).

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

النّعمانيّة

مدينة النّعمانيّة على ضفاف نهر دجلة

النّعمانيّة من المدن العراقيّة الجميلة الواقعة على ضفّة نهر دجلة في محافظة واسط جنوب شرق بغداد، تقع على الطّرق البريّة التي تربط محافظات الجنوب كالبصرة والنّاصريّة والعمارة بمحافظات الوسط مثل الدّيوانيّة والنّجف وكربلاء.

يعتقد أن ملك اللّخميّين النّعمان بن المنذر، الملقّب بأبي قابوس، قد بناها. يوجد بها قبر الشّاعر المتنبّي.

هي مدينة تكثر بها بساتين النّخيل والفواكه، وهي كذلك منطقة صيد الطّيور البريّة والغزال البرّيّ، وتوجد فيها آثار مدينة المناذرة. سكّانها من العرب والأكراد، يمتهنون الزّراعة والرّعي وصيد السّمك.

جاء في معجم البلدان لياقوت الحمويّ:

«النّعمَانِيّة: بالضّمّ، كأنّها منسوبة إلى رجل اسمه النّعمان: بُلَيْدة بين واسط وبغداد في نصف الطّريق على ضفّة دجلة، معدودة من أعمال الزّاب الأعلى [من روافد دجلة] وهي قصبتُه.. وبها سوق وأرطال وافية ولذلك صَبَحُ الذّهب [أي بريقه] يخالف سائر أعمال العراق؛ وقد نُسب إليها قومٌ من أهل الأدب في كتاب ابن طاهر.

قال: والنّعمانيّة أيضاً قرية بمصر، وفي كلّ واحدة منهما مقلع للطّين الذي تغسل به الرّؤوس في الحمّامات».

في مولد بَضعة المُصطفى صلى الله عليه وآله:
رَحْمَةٌ لِلأَنامِ بِاللُّطْفِ جاءَتْ

■ الشيخ عبد الحسين الحويزي الكربلائي

هذه الأبيات في مدح مولاتنا السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من ملحمة الشاعر الشهير العلّامة الشيخ عبد الحسين الحويزي الكربلائي (١٨٦٧ - ١٩٥٧م)، والتي تربو على الألف بيت، وتُعرَف بـ (فريدة البيان في مدح النّبيّ الأعظم وعترته الأطهار عليهم السّلام)، نظمَها على نهج (الأزريّة) للشيخ كاظم البغدادي، وقد صُنّفت عند فراغه منها نموذجاً رائعاً من الشعر القصصي التاريخي، حيث استهلّها - على عادة الشعراء القدماء - بوصف العِيس والصّحراء، ثمّ يلجُ بيتَ القصيد، فيشرع بحياة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسيرته وصفاته وكراماته، ثمّ مبعثه الشريف، وحروبه ومغازيه، ثمّ يمدح المعصومين عليهم السّلام، مخصّصاً فصلاً مستقلاً لمدح المولى أبي طالب عليه السلام، وآخر للإمام صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ويُنهي ملحمته بشهادة أمير المؤمنين عليه السلام ومدفنه المقدّس.

ما يلي، أبياتٌ من الفصل المخصّص للصّدّيقة الكبرى فاطمة الزّهراء عليها السّلام:

مِثْـــلُ زَهْرِ النُّجومِ أَفْعـــالُهُ الغُرُّ ... أَضـــاءَ وَبِنْتُـــهُ زَهْراهـــا

فاطِمٌ بِنْتُ أَحْمَدٍ ســـادَتِ الخَلْقَ ... جَميعـــاً رِجالَهـــا وَنِســـاها

لَمْ تَنـــلْ مَرْيَمٌ وَآسِـــيَةُ الزّهراءَ ... وَلا ســـارَةٌ وَلا حَوّاهـــا

ذَكَرَ اللهُ قائِلاً مَـــرَجَ البَحْرَيْنِ ... لَكِـــنْ بِذِكْـــرِهِ قَـــدْ عَناها

صاغَها مِنْ سَـــنائِكِ المَجْدِ تِبْراً ... خالِصـــاً يَـــوْمَ صُنْعِـــهُ صَفّاها

هِيَ صِدّيقَـــةُ الخَليقَـــةِ جَمْعـــاً ... بِبَهـــاءُ الجَليلِ فَضْـــلاً حَباها

وَهِيَ تُـــدْعى شَـــفيعَةَ الخَلْقِ في ... الحَشْرِ وَما في المَلا شَـــفيعٌ سِواها

رَحْمَـــةٌ لِلأَنـــامِ بِاللُّطْفِ جاءَتْ ... أَبْعَـــدَ اللهُ كُلَّ مَـــنْ آذاهـــا

يَغْضَبُ اللهُ حينَ يُغْضِبُها الخَلْقُ ... وَيَرْضى عَـــنْ خَلْقِـــهِ لِرِضاها

بَضْعَةٌ مِـــنْ فُؤادِ خَـــيْرِ البَرايا ... وَقَدِ اشْـــتَقَّ مِنْ حَشـــاهُ حَشاها

وَاجْتَـــبى أُمَّها خَديجَـــةَ زَوْجاً ... بَذَلَـــتْ لِلْهُدى جَميـــعَ ثَراها

أَوَّلَ المُؤْمِنـــاتِ بِـــاللهِ كانَتْ ... وَبِحِفْـــظِ النَّـــبِيِّ طـــالَ عَناها

تِلْـــكَ لِلْمُؤْمِنـــينَ أَرْأَفُ أُمٍّ ... عَنْهُـــمُ كُلَّ فِتْنَـــةٍ تَأْباهـــا

إِنَّ عَـــيْنَ النَّـــبِيِّ أَكْـــرَمُ عَيْنٍ ... لَـــمْ تُكَـــرِّمْ لِأَجْلِهـــا عَيْناها

يَوْمَ وافَتْ بِالوَعْـــظِ تَزْجُرُ قَوْماً ... تَرَكَتْ رُشْـــدَها وَوافَـــتْ هَواها

(أَثْبَتَتْ) في الكِتـــابِ حَقّاً مُبيناً ... وَالأَباطيلَ حُكْمُـــهُ قَدْ نَفاها "..."

لم تُراعَ البَتولُ وَهْيَ مِنَ (المصطفى) ... فيهِمْ بَقِيَّةٌ أَبْقاها

الكتاب: مباني وأصول العرفان الشّيعيّ (قراءة في دعاء عَرَفة للإمام الحسين بن عليّ عليهما السّلام)

المؤلّف: المُلّا محمّد علي فاضل.

النّاشر: «دار المعارف الحكميّة»، بيروت ٢٠١١م.

مؤلّف الكتاب هو الملّا محمّد علي فاضل المشهور بـ «حاجي فاضل خراساني»، كان يُعدّ من أكابر العلماء الإيرانيّين في القرن الرّابع عشر الهجريّ. يقول الشّهيد الشّيخ مطهّري بحقّه: «كان الحاجّ فاضل الخراسانيّ من تلاميذ الملّا هادي السّبزواريّ في المعقول بصورة غير مباشرة، ومن طلّاب الميرزا الشّيرازيّ في المنقول، وكان أحد النّماذج المشهورة في العلم، والشّموليّة، والدّقّة، والتّحقيق يومئذٍ».

جاء في تعريف النّاشر بالكتاب: «ويُعتبر شرحُه لدعاء عرَفة شاهداً حيّاً لما كان يحمله من علوم ومعارف عميقة، مع إحاطة شاملة لفنون القول، وإدراك عميق لدقائق المعقول والمنقول في مسائل الإلهيّات، ومباحث التّوحيد والصّفات، ومطالب الأخلاق الرّفيعة ونحوها من أبحاث، تستحقّ بجدارة أن تكون محلّ اهتمام الباحثين وتقديرهم لها».

ومن عناوين الأبحاث في الكتاب: في القضاء والقدر - القول في التّفويض - القول في المَشِيَّة - في أنّ الوجود خيرٌ مَحض - في تمثُّل الأعمال وتجسّمها - اختلاف درجات العباد في العقل والإيمان - في بَدء خلق الأئمّة عليهم السّلام - في أنّ آباء الأنبياء كلّهم كانوا مُوَحّدين - في إخبار الأئمّة عن عوالم غير هذا العالم - في حقيقة الرّزق ومعانيه.

الكتاب: حبّ الظّهور في العمل السّياسيّ والاجتماعيّ.

المؤلّف: الشّهيد الشّيخ حسين معن.

جمع وإعداد: الشّيخ علي الماحوزي.

النّاشر: «دار ومكتبة البصائر»، بيروت ٢٠١٣م.

المادّة الأساسيّة للكتاب هي بحث للشّهيد الشّيخ حسين مَعن القياديّ في العمل الإسلاميّ في العراق، أُضيفت إليه مطالب أخرى من كتاب (نظرات في الإعداد الرّوحيّ) للشّهيد نفسه.

يقول مُعدّ الكتاب: «ولئن بدا البحث صغير الحجم إلّا أنّه يمتاز بالدّقّة والتّشخيص السّليم والعلاج لآفة حبّ الظّهور لدى العاملين في خطّ الإسلام الحركيّ، وهو يمتاز كذلك بأنّه نابع عن تجربة وملامسة للواقع ولهذه الظّاهرة أو ما يشبه الظّاهرة عن قرب وكثب».

ونجد في كلام المؤلّف الشّهيد قوله: «حديثنا سينصبّ على عدّة نقاط: كيفيّة تحديد الظّاهرة من خلال التّعريف بأبرز سِماتها - العلاقة بين حبّ الظّهور والتّنازع على الموقع - أسباب الظّاهرة وعوامل انتشارها - النّتائج المترتّبة عليها - المعالجة الإسلاميّة في هذا المجال».

ويقول في شأن البند الأخير: «إنّ الإجراءات التي تُعتبر علاجاً لهذه الظّاهرة من جانب، وإجراءً وقائيّاً لها من جانبٍ آخر هي: تعميق العلاقة بالله سبحانه، والتّربية على نُكران الذّات - تنمية الإحساس بسموّ الهدف - المحاسبة والتّقويم الموضوعيّ».

الكتاب: موجز أعلام النّاس ممّن ثوى عند أبي الفضل العبّاس عليه السلام.

المؤلف: السّيّد نور الدّين السّيّد علي الموسويّ.

الناشر: «مكتبة العتبة العبّاسيّة المقدّسة»، كربلاء ٢٠١٤م.

عن وحدة التّأليف والدّراسات في «مكتبة ودار مخطوطات العتبة العبّاسيّة المقدّسة» صدر كتاب (موجز أعلام النّاس ممّن ثوى عند أبي الفضل العبّاس عليه السلام)، لمؤلّفه السّيّد نور الدّين السّيّد علي الموسوي.

يتضمّن الكتاب تراجم موجزة لـ (٦٢) عَلَماً ممّن تشرّف بالدّفن عند أبي الفضل العبّاس، عليه السلام، من فضلاء، ومجتهدين، وخطباء، وشعراء وغيرهم، وهم ممّن أسهموا في إثراء النّهضة العلميّة لمدينة كربلاء المقدّسة، وتركوا بصمات واضحة على ساحتها الثقافيّة، بالرّغم ممّا كانت عليه أحوالهم من قلّة ذات اليد، وعصف نوائب الدّهر وفجائع الزّمان.

وذكر المؤلّفُ في التّوطئة بأنّه اعتمد في تراجمهم على أكثر من مصدر، وعلى معلومات شخصيّة شفاهيّة وتحريريّة ممّن له قرابة بصاحب التّرجمة، وكذلك على خواطره وذكرياته عنهم.

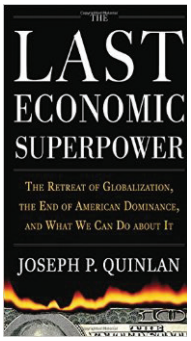

الكتاب: «آخر القوى الاقتصاديّة العُظمى: تراجع العولمة ونهاية السّيطرة الأميركيّة»

The Last Economic Superpower: The Retreat of Globalization, The End Of American Dominance

المؤلّف: جوزف كوينلان

النّاشر: «McGraw-Hill»، نيويورك ٢٠١١م.

يبحث الكتاب الذي أعدّه الأميركيّ «جوزيف كوينلان» - كبير استراتيجيّي السّوق في مصرف «بنك أوف أمريكا» - خلال فصوله التّسعة، تأثيرات الأزمة الماليّة لعام ٢٠٠٨م في منظومة العلاقات الدّوليّة، مشدّداً على أنّ العولمة التي قادتها الولايات المتّحدة الأميركيّة، والتي اقتصرت فوائدها عليها وعلى الدول الغربيّة، ساعدت على تعجيل حدوث الأزمة الماليّة، كما ساهمت في انتقال تأثيرات الأزمة الماليّة من الاقتصاد الأميركيّ إلى الاقتصاد العالميّ.

في الفصل الثاني الذي حمل عنوان «العاصفة المتراكمة» أجملَ الكتاب أهمّ مؤشّرات انتقال الأزمة للاقتصاد العالميّ؛ وفي طليعتها: تدهور الموقف المالي للولايات المتّحدة التي أبدت سلوكاً غير حريص في الاقتراض من الدّول الأخرى، وفي الإنفاق، وتزايد الصّادرات الصّينيّة للولايات المتّحدة وإصرار الصين على تكريس هذا الوضع عبر شراء الدولار والعمل على رفع قيمته.

في الفصل الرابع من الكتاب، رصد المؤلّف خمسة متغيّرات من المتوقّع أن تختبر قدرة الولايات المتحدة الأميركيّة على التكيّف في المستقبل، لينتقل في الفصل التالي الذي حمل عنوان «المارد المعوّق.. الأسباب والنّتائج» إلى طرح التساؤل المركزي:

لماذا انتهت القيادة الأميركيّة للاقتصاد العالميّ؟

يتعبر المؤلف كوينلان أنّ السّبب وراء ذلك هو معاناة الاقتصاد الأميركيّ من أعباء حربَي العراق وأفغانستان، فضلاً عن الأزمة الماليّة في عام ٢٠٠٨، إذ إنّ فاتورة كلّ من هذه العوامل تصل على الأقل إلى تريليون دولار، بالإضافة إلى تآكل قدرات كلّ من أوروبا واليابان.

ولم يغفل الكاتب الحديث عن صعود القوى الاقتصاديّة الجديدة التي كانت محور تركيزه في الفصل السّابع: «أصحاب النّفوذ الجدد واستعراض العضلات»، ويتساءل كيف أمكن لدول مثل الصّين والبرازيل إعادة تشكيل الاقتصاد العالميّ؟ مشيراً إلى أنّ الموارد الأكثر أهميّة (أي المصادر الطبيعيّة، ورأس المال، والأيدي العاملة) تخضع الآن لسيطرة الدّول النّامية، الأمر الذي يقوّض مكانة الولايات المتّحدة كقوّة اقتصاديّة عُظمى. فلا يمكن وصف الاقتصاد الأميركيّ بأنّه اقتصاد قوّة عظمى، في حين أنّه يعتمد على النّفط والمصادر الطبيعيّة التي تملكها دول أخرى، كما أنّه غارق في الدّيون، ويقوم على مستهلكي دول أخرى.

رؤية استشرافيّة :

عرض الكتاب سيناريوهين اثنين للمستقبل، يتنبّأ بأن يمرّ بأحدهما الاقتصاد العالميّ. السّيناريو الأوّل يوضحه الفصل الثّامن المُعَنون «الحرب الباردة الاقتصاديّة القادمة»، وفيه تتّجه الولايات المتّحدة لرفض التّكيّف مع المشهد العالميّ الجديد، والقبول بانحسار دورها في الاقتصاد العالميّ، وتلجأ لسياسات لن تكون مقبولة لدى الدّول النّامية. ونتيجة لذلك، تنشأ العديد من التوتّرات بين كتلة «العالم المتقدّم» بقيادة الولايات المتّحدة من ناحية، وكتلة الدّول النامية بقيادة الصّين من ناحية أخرى، ما يؤدّي لأشكال مختلفة من السّياسات الحمائيّة، والموانع الحدوديّة، الأمر الذي يعيق فكرة التّدفّق غير المُقيّد للأشخاص والسّلع ورأس المال. ومع وصول التوتّرات إلى نقطة حرجة واندلاع حرب اقتصاديّة باردة، سيكون المستهلك هو الخاسر الأكبر، مع ارتفاع أسعار الغذاء والطاقة وغيرها من السّلع الحيويّة.

ويتحدّث الفصل التّاسع الذي جاء بعنوان «الميلاد الجديد للعولمة» عن سيناريو مغاير، تصل دول العالم المختلفة عبره لتفاهم فيما بينها، بحيث تصبح «مجموعة العشرين» هي الحاكم للاقتصاد العالميّ، وتقبل الولايات المتّحدة وأوروبا بانحسار دورهما، ويصبح للدّول النامية الرئيسيّة دور حقيقيّ على السّاحة العالميّة.

«المنهاج» (٧٣)

صدر مؤخّراً العدد الجديد من فصليّة «المنهاج»، الّتي تُعنى بالفكر الإسلاميّ، وفيه مجموعة من الدّراسات والأبحاث المنوّعة في مجال الفقه الإسلاميّ والفكر السّياسيّ والفلسفيّ، وفلسفة الأخلاق.

منتدى العدد، وهو الملفّ الدّائم في المجلّة، جاء تحت عنوان «في فلسفة التّربية والتّعليم»، وتناول مجموعة من الأبحاث، منها: العلاقة بين التّربية والتّعليم على ضوء النّظريّة الإسلاميّة – العلوم التّربويّة، دراسة في المكانة والوظيفة – منهج البحث في فلسفة التّعليم والتّربية الإسلاميَّين.

في باب الدّراسات والأبحاث، نقرأ:

- «المجتمع الإسلاميّ، فرادة الخصائص المكوّنة» لآية الله السّيّد محمود الهاشميّ الشّاهروديّ.
- «الإنسان في نشآته الثّلاث على ضوء البرهان الفلسفيّ ودلالة النّصّ في فكر العلّامة الطّباطبائيّ» للدّكتور الشّيخ علي جابر.
- «الإسلام والحداثة: مواقف ومواقف مضادّة» للدّكتور جميل حمداوي.
- «من رسالة جوابية للشّيخ حسين عبد الصّمد العاملي على رسالة من أستاذه الشهيد الثاني». تحقيق ودراسة: الدّكتور يوسف طباجة.

أمّا في باب القراءات، فمقال للدّكتور فريد أمعشضو من المغرب حول كتاب جابر قميحة بعنوان: «المدخل إلى القيم الإسلاميّة».

«المصباح» (٢٠)

صدر العدد الجديد من «المصباح»، وهي مجلّة علميّة فصليّة محكّمة، تعنى بالدّراسات والأبحاث القرآنيّة، وتصدر عن «الأمانة العامّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة».

من المواضيع التي نقرأها في هذا العدد:

- «وقفة عند قوله تعالى: ﴿إنّ الذين اتّقوا..﴾» للعلامة الشّيخ محمّد مهديّ الآصفي.
- «الرّوح والقلب في المصطلح القرآنيّ» للمحقّق الشيخ محمّد هادي معرفة.
- «القرآن بين حرّية العقيدة وإشكاليّة الارتداد» للشّيخ الدّكتور عزّام الرّبيعيّ.
- «كرامة الإنسان في القرآن الكريم» بقلم أ. حسن الصّادقي.

أمّا في نافذة المصباح، فنقرأ:

- (العيّاشي وتفسيره)، عرض وتعريف حيدر الأسدي.
- (منية الطّالبين في تفسير القرآن المبين)، للشّيخ حسن موسى الصّفّار.

كما يتضمّن العدد عرضاً للإصدارات القرآنيّة والعلميّة الجديدة.

«هدى القرآن» (١٥)

عن «جمعيّة القرآن الكريم» في بيروت صدر العدد الخامس عشر من مجلّة «هدى القرآن»، وهي تُعنى بالثّقافة القرآنيّة. وممّا نقرأه في هذا العدد:

- **القرآن والقادة**: تأثير القرآن وترتيله في إخلاص الشّباب.
- **التّفسير والبيان**: الجهاد بالمال والنّفس في سبيل الله.
- **مناهج التّفسير**: التّفسير حسب تأويلات الصّوفيّة.
- **قصص قرآنيّة**: قصّة موسى وهارون، عليهما السلام، في القرآن.
- **الأخلاق في القرآن**: الخُطوات العمليّة لتهذيب الأخلاق.
- **«الشّهداء القادة على طريق فلسطين»**، لسماحة حجّة الإسلام والمسلمين السّيّد حسن نصر الله حفظه المولى.
- **القرآن في نهج البلاغة**: الْقُرْآنُ نُورٌ لاَ تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ.
- **العقيدة**: العدل الإلهيّ في القرآن الكريم.
- **المرأة في القرآن**: المشاكل الزّوجيّة وكيفيّة علاجها على ضوء القرآن الكريم.